السيد حسن السيد عدنان الغريفي

١٣٢٤ - ١٤١٠هـ

١٩٠٦ - ١٩٩٠م

السيد حسن بن السيد عدنان بن السيد شبر بن علي الغريفي الموسوي البحراني.

والده من أكابر العلماء الأعلام، له تراجم مبسوطة في الكتب المختصة، وقد لقّبه الدكتور حسين علي محفوظ بـ (النابغة البحراني).

ولد السيد حسن في المحمّرة ليلة ١٧ ربيع الأول سنة ١٣٢٤هـ، ونشأ بها، وقرأ على أبيه وعلى السيد محمد سعيد البحراني، وبعد وفاة أبيه ارتحل إلى النجف الأشرف، وقرأ على السيد مهدي البحراني، والشيخ محمد رضا فرج الله. ثم عاد إلى المحمّرة، ودرس على الشيخ عيسى الجزائري[1].

أقام مدة في البصرة وكيلاً عن المراجع، وبعد سنين انتقل إلى المحمرة. هاجر إلى الكاظمية في أربعينيات القرن الميلادي الماضي، واستقر بها مجاوراً جده الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، ما يقارب نصف قرن من الزمان.

كان السيد المترجم غاية في الكرم، وقد وُصف مضيفه بأن الخيل تتسابق فيه لسعته. ونتيجة لذلك بلغت ديونه ثلاثة آلاف دينار (وهو مبلغ عظيم جداً)، فحثّ المرجع الشيخ محمد رضا آل ياسين مقلديه من أهالي البصرة، لقضاء دين السيد.

من آثاره: رسالة الأوزان والمقادير من تأليف والده، نظمها شعراً. وتكملة منظومة الحج، وتكملة كتاب الأنساب لأبيه، وديوان شعر.

يروي بالإجازة عن أعلام عصره، ومنهم: الشيخ محمد رضا آل ياسين، والسيد حسين الحمامي، والشيخ اغا بزرك. ومما كتبه أخيرهم على ظهر كتابه (الإسناد المصفّى) في إجازته للسيد المترجم: "وبعد فقد استجازني السيد السند

---

[1] ما ورد آنفاً، نقلاً عن (قيد الأوابد) للدكتور حسين علي محفوظ.

المؤتمن، مولانا السيد حسن، نجل العلامة السيد عدنان الموسوي البحراني النجفي، كثّر الله في العلماء أمثاله، فأجزته أن يروي عني جميع ما صحّت لي روايته عن مشايخي المسطورين في باطن هذا الإسناد وغيرهم...". وتاريخها الرابع عشر من ربيع المولد سنة ١٣٦٤هـ.

كان يتبرك به للاستشفاء، وكانت له حظوة ومكانة عند الحكومة الإيرانية (عندما كان هناك)، بحيث إذا أمضى ورقة، لا يتعرض لحاملها أي أحد.

توفي في الكاظمية سنة ١٩٩٠م، ونقل إلى النجف الأشرف، فدفن بها[٢].

أرسل السيد المترجم كتاباً إلى الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء بمناسبة وفاة ابن عمّه الشيخ هادي آل كاشف الغطاء في ٢٥ محرم سنة ١٣٦١هـ، فيما يأتي نصّه:

بسم الله ولا حول ولا قوة إلا به

ألبست ثوب أسىً وثوب حداد يا شرعة الهادي بفقد (الهادي)
ومنيت بالجلّى وكلّ رزية لولا (الحسين) منار كلّ رشادِ

سُنّة متبعة، وعادة جارية، هيكل رباني، وأب روحاني

سيدي الوالد؛ أنا في موقفي هذا بين عاطفتين قويتين: جاذبة ودافعة، تجذبني لاتباع السنة، والجري على مقتضى العادة، وتدفعني عن التجاسر بالكتابة لمثلكم، لما أتصوره من سمو ذاتكم القدسية، التي تصدر الحكمة منها، وتنتهي كل بلاغة وفصاحة إليها، فما عسى أن يفوه به الولد أمام أبيه الروحي، ومنه يتعلم الصبر وبه تكون التسلية، ولكن كلمة أبديها، ونفثة أبعثها.

حق له أن يسمو عن هذا العالم، ويرتفع عن حضيض هذه الحياة، وحق لنا أن نقتفي اثره جزعاً، ونسرع بالسير خلفه فزعا، ولولا التسلية بوجودكم - أدامه الله عزاً لعامة المسلمين، ومعقلاً حصيناً يلتجئ إليه كافة المؤمنين- لاحترق الورق من النفس، واضمحل اليراع بمجرد اللمس، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

---

[٢] من مصادر ترجمته: أنوار البدرين: ٢٥٢/١، قيد الأوابد، معجم الشعراء: ٥٥/٢، معجم رجال الفكر والأدب: ٩٢٢/٢-٩٢٣.

لفراقـــــه يتنهـــــد الإســـــلامُ وبفقـــــده تتعطـــــل الأحكـــــامُ
فـــي أي لحـــد أودعـــوا جثمانـــه ولـــه بمجمـــوع القلـــوب مقـــامُ
اشراق روحك فوق جسمك موجب لبقائـــــه أتنالـــــك الاعـــــدامُ
كـــلا ولكـــن مـــذ لطفـــت ترفعـــت بـــك همـــة فاختـــارك العـــلاّمُ
عـذراً فلسـت بشـاعر لكـن جـرى قلبـــي دمـــاً فجـــرت بـــه الأقـــلامُ

فأجابه الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء:

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد

من النجف الأشرف ٦ صفر سنة ١٣٦١هـ إلى المحمرة

سلام الله وتحياته وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد

بني الشرف الوضـاح والحسب الذي تسـامى فأضـحى قـاب قوسـين للـربِ
لـئن عـدّت الأنسـاب للفخـر أو غـدت تُماجـد بالأحسـابِ سـيّارة الشـهبِ
فمـــا نســـبي الا انتســـابي إلـــيكم ومـــا حســـبي إلا بـــأنكم حســـبي

سادتي وموالي: وردني كتابكم العزيز، معزياً بفقيدنا الجليل، ورزيتنا الفادحة به، وما أدري مهما أوتيت من فصاحة اللسان، وقوة البيان، كيف أصوّر تأثيره علي، واعجابي به، وعظيم وقعه عندي. ولا غرو ولا عجب، أفلستم سلالة أفصح من نطق بالضاد، وانتهل من ينابيع بلاغته كل قلب صاد، ألستم أفنان تلك الدوحة الأحمدية، وزيت تلك الشجرة المباركة، التي لا شرقية هي ولا غربية، فأحسن الله لنا ولكم العزاء، وأطال لكم البقاء، والله يحفظكم ويرعاكم ممتعين بالعز والعافية، أعلام هدىً، وبحور ندىً، أبقاكم الحي الباقي للأمة - أمّة جدكم- ولمخلصكم القديم، ومحبكم الصميم.

الأب الروحي محمد الحسين آل كاشف الغطاء

شعره:

للسيد المترجم كشكول شعري بخطه، دوّن فيه أبياتاً شعرية لجملة من الشعراء، وفي طياته قصائد له صدّرها بالعبارة الآتية: "بقلم ناظمها حسن السيد عدنان"، وهي بين سنتي ١٣٦٠-١٣٦١هـ، مما يدلل على ان هناك شعراً كثيراً للسيد قد فقد.

قال من قصيدة في ولادة الإمام الحسين (عليه السلام)، تاريخها ٣ شعبان سنة ١٣٦١هـ:

هيهات لم يسلس قيادي لسوى ... ولاء أهل البيت أصحاب العبا
هم الإلى قد شرف الكون بهم ... من بعد ما ليل الضلال قد دجى
هم سفن النجاة لكن بينهم ... سفينة الحسين أجرى في السرى
وباب حطّة ولكن بابه ... أوسع باب وهو نعم الملتجى
مولده قد شرّف الكون وفي الـ ... ـثالث من شعبان ذا النور بدا
بفضله نال الجناح فطرس ... ونال دردائيل ما كان رجا
ونال فخراً جبرئيل إذ أتى ... من السما مهنياً للمصطفى
هنأه ثم انثنى مخاطباً ... يا أحمد الطهر به لك العزا
في الحلّة الحمرا دليل واضح ... على الذي ينالـه في كربلا
قد ولدته فاطم لستة ... أكرم به خامس أصحاب الكسا
أكرم خلق الله سل عنه الالى ... أرفدهم وكيف فازوا بالغنى
سل العجوز وسل الراعي وسل ... إذا أردت شرح ذا كلّ الورى
هم نقمة على العدى وأنجم ... إلى الهدى وهم بحور للندى
بفضلهم قد نطق الذكر فسل ... "عمّ" وفي "النجم" بيان إذ هوى
و"قل تعالوا" وكذاك آية "الـ ... ـتطهير" فيهن الهدى و"هل أتى"
بمن أتت آية "لا أسألكم ... عليه أجراً" وبآي "إنّما"
فضائل لا يمكن الحصر لها ... ولا يطيق عدّها كلّ الورى
شرفت شعري بمديحي لكم ... ومدحكم لقلبي الصادي روى
عليكم السلام ما هبّت صبا ... وما تبدّا نيّر بذي الدنا

وله من قصيدة بمناسبة عيد الغدير، تاريخها ١٨ ذي الحجة ١٣٦٠هـ:

فدع النسيب لذي الهوى وأعد ... ذكرى (الغدير) فإنه المجدُ
يوم به قد ساعد الجد ... لم يستطع إخفاءه الجحدُ
يوم به وصّى الجليل إلى الـ ... ـمختار قم بلّغ ولا تعدو
يوم به الدين الحنيف غدا ... يزهو عليه من البها بردُ
يوم الفخار وكلّ مكرمة ... يوم به طير الهنا يشدو
يوم به المختار قام وقد ... حمي الفضاء كأنه وقدُ
نادى وقد نزلت جموعهم ... جرداء لم تثبت بها الأسدُ
ورقى على الأكوار يخطبهم ... لمّا تنظّم منهم العقدُ
وبكفه كف الوصي ومن ... هو للمفاخر كلّها وردُ
من كنت مولاه فحيدرة ... مولاه حقاً ما لهُ بدُ

اليــوم أكمــل ديــنكم لكــم لا تنقضــوا عهـد الـولا بعـدُ
طـوبى لمـن وإلـى أبـا حسـنٍ وكــذلك الفــردوس والخلــدُ
قـالوا بـخٍ لـك يـا علـي وقـد ظهر السرور وأضمر الحقدُ
أصــبحتَ مولانــا وســيّدنا بــالرغم إذ لا يمكــن الــردُّ

ولـه من قصيدة مجيباً ابن عمه السيد محمد سعيد بن السيد علي وقد سأله: هل استوثقت بحديث عن مدفن رأس الشهيد أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)؟ فقال:

دع سؤالي عن رأسه وعن الجسم وعـن كـلّ مـا جـرت بـه الأقـدارُ
انّ قلبــي قبــر لــه وضــلوعي فــوق قلبــي إذا نظــرت الســتارُ
بـك مـولاي صـار قلبـي مـزاراً وبمثــواك يــا حســين تــزارُ
قيل في ذا قد شابه الطهر في الإقـ ــبار هــب قـد تشــابه الاقبــارُ
لكـن الـرأس يـا بنفسـي قـد زاد ففيــه علــى القنــاة يــدارُ
وهـب الضـلع أفتديـه بـرد الـ ــباب قـدماً أصـابه الانكسـارُ
ان صدر الحسين موطئ خيل الـ ــقوم هــلا أصــابهن العثــارُ
وهـب ان الزهـراء لـم تبلـغ العشـ ــرين سـناً فاختارهـا الجبّـارُ
فعلــي فــي الســنّ شــابه لكــن وزعتــه أســنّة وشــفارُ
وهـب ان النيـران تضـرم بـالجزل ففــي خيمــة الحســين النــارُ
أنـت امّـاه ان خرجـت مـن الـدار إلــى مســجد بــه الأنصــارُ
لـك بنـت سـارت مـن الطـف للكـو فــة حســرى ومــا عليهــا ازارُ
ثـم للشـام لا سـقى الشـام غيـث بلــد حشــوه الخنــا والعــارُ
أدخلوهــا لمجلــس فيــه للديــ ــن انكســار وللضــلال فخــارُ

لو جميع الورى لفضلك اطروا ... وجميع الطروس في الفك حاروا
لم يجيبوا بمادحا وتغنوا ... حاشا يوفوا على القريض وفاء
وحسبه في جلالة قولا السدا

هاانا قد وقفت في المدح عجزا ... وملت الاقلام بوحا وهجرا
ولكم قد حلبت بالشعر نثرا ... ناظما وصفك الجميل فعذرا
من تصور ذا المديح منك اجدا

قد يضنون انهم فيك غالوا ... وبأطرائهم عليك تعالوا
وبعلياك جلة القوم آلوا ... أن معناك لا يحد فلا لو
م اذا ما فكوا بمعناك كدا

عاد سعدا الملا وطاب النحس ... واطمأنت لما ولدت النفس
المسن الشعر في مديحك فرس ... فسلام عليك يا خير مرسو
ل الى الخلق رتبة فتداعدا

فيك رب العباد قد كشف الضر ... وبأهديك دائما يطرد الشر
فعليك الصلوة ما بقر الدهر ... وعلى آلك الميامين ما فر
طير والنجم راتبا قد تبدى

١٧ يحيى تقبل الله صالح اعمالنا